مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الرابع

العدد الثالث (يوليو 2023م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568
رقم الإيداع: 1442/3597

مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير: أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير: أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. علي بن حسين صميلي

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقًا)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقًا)

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب (جامعة الملك سعود)

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي (جامعة بيشة)

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

أ.د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ.د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

- تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف 072289241، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

- تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: -
- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و(16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

المحتويات..... ز
تصدير العدد ..... ط

البحوث

- **إبراهيم علي الربعي**: أثر المشورة على سياسة بني أمية (41-132هـ/ 661-750م). دراسة تاريخية **1-25**
- **فهد محمد السلطان**: الاستخبارات الإيرانية: نشأتها وتطورها ومهامها (1957-1989م) **26-50**

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الحادي عشر (العدد الثالث من المجلد الرابع/ يوليو 2023م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات المملكة العربية السعودية. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الرابع من المجلد الرابع (يوليو 2023م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

أبحاث العدد

أثر المشورة على سياسة بني أمية
(41–132هـ / 661–750م)
دراسة تاريخية

د. ابراهيم علي الربعي•
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية

المستخلص: يتناول هذا البحث أثر المشورة على سياسة بني أمية، من خلافة معاوية بن أبي سفيانﷺ (41هـ/661م)، حتى سقوط الدولة الأموية (132هـ/750م)، بنظرة شمولية، فقد مرت الدولة الأموية بكثير من التقلبات والأحداث السياسية المؤثرة على سياسة بني أمية ،كان سببها مشورة عُرضت أو رأي أُخذ به وتم تبنيه من صاحب القرار، سواء على مستوى السلطة العليا (الخليفة)، أو القادة الذين دونه، وكان لتلك الأحداث تأثير مباشر وغير مباشر على السياسة الخاصة والعامة للدولة الأموية، ومن خلال هذا البحث تطرقت لأثر المشورة في محورين رئيسين وهما: أثر المشورة على سياسة بني أمية في العهد السفياني، وأثر المشورة على سياسة بني أمية في العهد المرواني، وقد تناولت فيهما تأثير الآراء على السلطة العليا في صرف الخلافة لبعض الأشخاص، وما نتج عن ذلك من قضايا في تلك الفترة، وأتبعت ذلك بدراسة أثر المشورة في ولاية الولاة، وانعكاسها على السياسة الأموية من قضايا ضد الدولة أو المساهمات الإصلاحية التي قاموا بها تعزيزًا لسلطتها.

الكلمات المفتاحية: مشورة ـ أثر ـ سياسة ـ أمية.

The Impact of Counseling on the Politics of the Umayyads

(41-132 AH / 661-750 AD)

A Historical study

Ibrahim A. Alrubei
Islamic University om Madinah- Saudi Arabia

Abstract: This study comprehensively examines the impact of counseling on the Umayyads' policy from the caliphate of Muʿawiyah (41 AH / 661 AD) to the fall of the Umayyad state (132 AH / 750 AD). The Umayyad state went through many political fluctuations, where most of those events had a direct or indirect impact on the public policy of the state. Furthermore, these events were caused by an advice or opinion adopted by the decision-maker, whether at the level of the supreme authority (the caliph) or the level of his subordinate leaders. In this study, I examine the impact of such an advice in two main sections, namely: the impact of consultation on the Umayyad Caliphate, and the impact of advice on the governors and its reflection on the Umayyad policy. In the first section, I studied the influence of opinions on the supreme authority in dispensing the succession to some personalities, whether they were crown princes or others. In the second section, I analyze the impact of the advice on the reform contributions to the state, consolidating the Umayyad authority and its expansion, and the issues caused which are detrimental to the state.

Keywords: Counseling - impact - policy- Umayyads.

المقدمة:

اتسم العصر الأموي بقوة السلطة في اتخاذ القرارات السياسية وتنفيذها مع عدم إغفال المشورة بمختلف أشكالها، إذ تنحصر أحيانًا في الفرد، وتتوسع لتشمل الجماعة من ذوي الرأي في شتى الأمصار؛ فالدولة الأموية ما هي إلا امتداد للتقاليد السياسية العربية في العصر الجاهلي، وعصر النبوة، والخلافة الراشدة، في تفعيل مبدأ الشورى، باختلاف طرقها وأساليبها [1].

ولقد كان للمشورة آثار واضحة على القرارات السياسية في العصر الأموي، ونعني بها في هذا البحث؛ تلك القرارات التي يتخذها الخلفاء أو الولاة بمشورة أهل الرأي، سواءً على السياسة الإدارية أو العسكرية أو السياسة المالية وغيرها. وحين نعرض نماذج أثر المشورة يدخل ضمنًا في التقييم النظام السياسي للدولة الأموية حيث يُتهم خلفاؤها بالتفرد في صنع القرارات، وإهمال مبدأ الشورى[2].

إن هذا البحث يتطرق إلى أثر المشورة على القرارات السياسية، وبمفهومنا للمشورة أنها تكون بطلب المشورة من صاحب القرار، أو مبادرة من صاحب الرأي، سواءً كان هذا الأثر إيجابيًا أو سلبيًا على مستوى الدولة، أو الفئة، أو الفرد، وليس القصد من هذا البحث تتبع المشورة في العصر الأموي وإنما التطرق إلى بعض النماذج المؤثرة في سياسة بني أمية بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وفيها أهمية الموضوع وأهدافه وتساؤلات البحث، وتمهيد وقسمين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه: –

- يغوص فيما وراء الأحداث الكبرى والسياسات العامة للدولة الأموية؛ فيجيب عن أسبابها.
- يتناول آثار المشورة على السياسية الخاصة، والسياسات العامة للدولة الأموية، ويتناول ما وراء تلك الأحداث الكبيرة من تفاصيل دقيقة.
- يكشف اللثام عن آثار المشورة الإيجابية، والسلبية في سياسات الأمويين العامة.
- يصحح المفاهيم عما يشاع عن الأمويين من استبدادهم التام في نظام الحكم بإغفال الشورى.
- أن هذا البحث يتم استقراؤه من خلال النصوص والروايات في المصادر الأصيلة وغيرها.
- أن الإلمام بأثر المشورة يساعد على معرفة سياسة الدولة عمومًا، لأنه جانب يسعى في تنظيم شؤون الدولة مع إمكانية الإفادة منها في الأحداث المتشابهة.

أهداف البحث: –

يهدف هذا البحث الى تحقيق ما يأتي:

- إخراج دراسة علمية متأنية تعتمد على المصادر الأصيلة عن المشورة وأثرها على القيادة العليا في الدولة الأموية.

- استخلاص آثار المشورة على سياسة الدولة الأموية في جوانبها السياسية والعسكرية والمالية.
- تصنيف آثار المشورة الإيجابية والسلبية إلى آثار مباشرة أو متوسطة أو بعيدة المدى في توجيه السياسة الأموية.

تساؤلات البحث:

لهذا البحث تساؤل رئيس وهو "هل للمشورة أثر على سياسة بني أمية؟"، ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة منها: –

- هل أثرت المشورة على صناع القرار في البيت الأموي؟
- هل كان للمشورة آثار مباشرة وأخرى غير مباشرة؟
- هل كان أثر المشورة شمولياً؟ أم محدودًا؟
- ما أثر المشورة على الولاة؟ وما علاقة ذلك بسياسة الدولة الأموية؟

منهج البحث

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي، بتتبع آثار المشورة في عصر الدولة الأموية باختيار نماذج منها، وربطها ببعض الأحداث والقضايا بنظرة شمولية، وتحليل بعض المواقف التي كان للشورى فيها آثار مباشرة وغير مباشرة. كما تم الالتزام بتوثيق المعلومات الواردة وفق قواعد المنهج التاريخي المتبع غالبًا، والتعريف بالمواضع والشخصيات غير المشهورة الواردة في ثنايا البحث.

التمهيد:

تأثرت كثيرٌ من الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها في عصر صدر الإسلام، وأخذت منحى آخر جراء المشورة، سواء أكان ذلك التأثر إيجابًا أم سلبًا؛ فإن بعض الآراء قد غيرت شكل السياسة العامة للدولة الإسلامية، أو مفاهيم الاقتصاد فيها، أو وجهت السياسة العسكرية إلى نحو مختلف. وقبل التطرق إلى التدليل بنماذج تؤكد ذلك؛ فإنه من المهم الإشارة إلى أن الشورى في تلك الفترة اعتمدت في الغالب على فئة من المجتمع لهم سمات وخصائص اختصوا بها دون غيرهم، فكانوا من ذوي الرأي، والمكانة الاجتماعية، والدينية، والسياسية، وهم السلطة النخبوية. لذا نجد أن اقتصار الشورى على فئة معينة، أو حصرها في مدينة من المدن هو تدبير سياسي متوافق مع الأعراف السائدة آنذاك، فهي تؤخذ من أهلها فقط –أهل الحل والعقد– في مجتمع محدود لا يتجاوز عدد أفراده عشرات الآلاف.

ومن البديهي أن يعتمد الرسول ﷺ والخلفاء من بعده في الشورى على أهل الرأي والمكانة الاجتماعية، فحين يخاطب الرسول ﷺ عامة الناس بقوله ((أشيروا علي أيها الناس)) فإنه يقصد زعماء الأنصار[3]. وإذا كانت المشورة من أهل الاختصاص والرأي محل اهتمام، فإن ذلك لم يمنع من أن يستأنس ويؤخذ أحيانًا

برأي الرجل من العامة أو المرأة كما فعل الرسول ﷺ لما أخذ برأي أم سلمة –رضي الله عنها– حين أشارت عليه يوم الحديبية: ((يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك)) [4]، فكان لذلك أثر كبير في نفوس الصحابة ﷺ الذين سارعوا إلى الاقتداء بفعل الرسول ﷺ، وحلوا الإحرام، وكانوا قد امتنعوا من الحل قبل دخول مكة وقضاء مناسك العمرة [5].

كما أخذ الرسول ﷺ بمشورة سلمان الفارسي ﷺ في حفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب(5هـ/626م)، فكان أحد أهم الأسباب في انتصار المسلمين[6] .

وفي عصر الخلافة الراشدة حسم الصديق ﷺ أمر غزو العراق والشام بمشورة من عمر بن الخطاب وكبار الصحابة ﷺ[7]، فكان نتيجة ذلك أن فُتحت بلاد العراق والشام، ثم امتدت عملية الفتح الإسلامي إلى ما وراء ذلك. وكان لمشورة معاوية بن أبي سفيان ﷺ على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ بإنشاء أسطول إسلامي نقلة نوعية في تسليح الجيش الإسلامي ومواجهة الروم[8]. وكان لرفض علي بن أبي طالب ﷺ مشورة ابنه الحسن ﷺ عليه بالبقاء في المدينة وعدم الخروج منها بعد توليه الخلافة نتائج سلبية واضحة على سياسته[9].

وفي العصر الأموي كان للمشورة آثار قوية على سياسة دولتهم تم التطرق لبعض النماذج منها فيما يأتي:

المبحث الأول

أثر المشورة على سياسة بني أمية في العهد السفياني:

شهدت الخلافة في الدولة الأموية وولاية العهد تحولات كبيرة في سياستها في بعض فتراتها على الصعيدين الداخلي والخارجي، نتيجة وصول بعض الخلفاء إلى القيادة العليا عن طريق المشورة، فكان في عصرهم أحداث وقضايا شكلت وجه السياسة الأموية، وهي نتيجة للمشورة التي أوصلتهم للسلطة، نستعرض ذلك فيما يأتي: –

أولاً. أثر المشورة في خلافة وولاية العهد ليزيد بن أبي سفيان:

إن الذي دعا معاوية بن أبي سفيان ﷺ (ت 61هـ/ 680م) إلى التفكير في استخلاف ابنه يزيد وإيثاره بولاية العهد دون سواه إنما هو مراعاة المصلحة العامة كما يراها في حينه ونفوذ بني أمية وعصبتهم في الشام[10]. ويبدو أن مهمة قيادة يزيد لجيش القسطنطينية سنة (51هـ/ 671م) كان مرتبًا لها سلفًا من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ لتهيئة الناس لتقبل سلطته القادمة، وسط مجتمع منقسم سياسيًا وغير مهيأ لنظام التوريث، خاصة وأن هناك شخصيات حجازية اعتبارية تتطلع للخلافة. ولهذا يشير خليفة بن خياط إلى أن الخليفة معاوية ﷺ بدأ مشاوراته حول خلافة يزيد بعد عودته من غزو القسطنطينية[11]، فكان للمشورة في ولاية العهد ليزيد آثار كبيرة في العالم الإسلامي آنذاك، وقبل أن نستعرضها نشير إلى تلك المشاورات، وأنها لم تخرج عن أهل الرأي في بلاد الشام والعراق والحجاز، فكان كل فريق ينظر لها من زاوية توافق توجهاته السياسية أو الدينية أو القبلية، وهي كالآتي:–

1. الرأي الداعم لخلافة يزيد:

شاور[12] معاوية بن أبي سفيان ﷺ أهل الشام في البيعة ليزيد فوجد أن هناك إجماعًا وقبولاً لخلافته دون معارضة[13]. ولا شك أن قبول أهل الشام ليزيد ورأيهم فيه مبني على تعصبهم للبيت الأموي[14]، فقد استطاع معاوية بن أبي سفيان ﷺ خلال الأربعين سنة التي قضاها أميرًا عليهم أن يكسب ودهم وولاءهم للبيت الأموي من خلال سياسته فيهم. ولعله خلال هذه الفترة استطاع أن يكرس فيهم مفهوم الملك وإنشاء إمبراطورية إسلامية على غرار الإمبراطورية البيزنطية؛ فاندماج أهل الشام السابقين مع الروم ومعرفتهم بنظامهم السياسي سهل من مهمة معاوية بن أبي سفيان ﷺ في تبنى فكرة التوريث، وتقوية سلطانه واعتباره سبيل إلى حقن الدماء. ومما يدعم هذه الفكرة ما صرح به عبدالرحمن بن أبي بكر[15] في معرض رده على مروان بن الحكم عندما دعا إلى البيعة ليزيد فقال: ((أجئتم بها هرقلية، تبايعون لأبنائكم))[16].

2. الرأي المتحفظ على خلافة يزيد:

وهذا الرأي تمثل في شخصيات كان لها مواقف سابقة مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، تمثلت في الاصطفاف إلى جانب علي ﷺ أيام الفتنة أو وقفت على الحياد. ثم إن بعض هؤلاء صاروا من خواص معاوية ﷺ فيما بعد. وكان هدف معاوية من مشورة الشخصيات الاعتبارية ذات المكانة السياسية والاجتماعية هو قياس مدى الرضى عن يزيد، وفهم ردة فعل المجتمع من خلال هؤلاء؛ فقد استشار زياد بن أبيه –أحد ولاة علي بن أبي طالب ﷺ، أخو الخليفة معاوية ﷺ– بعد ما استماله إليه بإلحاقه بنسبه، فكتب إليه زياد بالتريث وعدم الاستعجال[17]. واستشار الأحنف بن قيس[18] سيد قبيلة تميم وأحد سادة أهل العرق، ومن أفضل الناس حلمًا وعقلاً، فلم يشر عليه بشيء[19].

3- الرأي الرافض فكرة خلافة يزيد:

انطلق هذا الفريق من مبدأ رفض فكرة توريث الحكم، وبخلاف الرأي حول شخصية يزيد فإن المبدأ مرفوض له. وكان يتزعمهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وعبدالرحمن بن أبي بكر ﷺ. فقد استشار الخليفة معاوية ﷺ بعضهم وعرف رأي البعض من خلال واليه على المدينة[20]، فكان الرفض القاطع لخلافة يزيد مع تعدد أسباب هذا الرفض، وكلها وجهات نظر تعبر عن عدم البيعة ليزيد والمشورة القاطعة على معاوية بعدم استخلافه[21]. والذي يظهر أن أهل الحجاز لم يكونوا راضين بخلافة معاوية ﷺ فضلاً عن ابنه يزيد[22]، فكان رأيهم واضحًا للخليفة معاوية ﷺ وهو الرفض التام[23]، بوصف الطريقة التي انتهجها معاوية في تبني توريث الخلافة فكرة دخيلة على المجتمع الإسلامي القريب من عصر النبوة والخلافة الراشدة، فضلاً عن أن أهل الحجاز يرون أن فيهم من هو أحق بالخلافة من يزيد، لهذا صار الرفض مبدأهم[24]، فخالفهم معاوية وأخذ بمشورة أهل الشام، فكان لها آثار سيئة على سياسة بني أمية نستعرضها فيما يأتي:–

–أثر مشورة أهل الشام على القرار السياسي في خلافة يزيد:

تقلد يزيد بن معاوية الخلافة وسط ظروف صعبة للغاية، ومخاوف من الموقف الأحادي الجانب نتيجة الدعم السياسي والقبلي في الشام الذي وصل حد التطرف المطلق بالولاء تجاه البيت الأموي، متخذين موقفًا عدائيًا تجاه المعارضة الحجازية، مما أثر سلبًا على بعض القرارات السياسية نتيجة التصلب في الآراء؛ فيزيد ليس كوالده عند الحجازيين ولا يرون أن له حق الخلافة كما عرضناه في مشورتهم، وهذا ما جعل المعارضة السياسية تتحرك في الحجاز والكوفة. وعند قراءة المشهد العام في الحجاز والعراق يتبين لنا أن شخصية يزيد السياسية تختلف عن شخصية والده، خاصة في إدارة الأحداث، حيث انتهت جميعها بالحلول العسكرية دون أن يمنح المعارضين فرصةً للحلول السلمية.

نتج عن ذلك عدة حوادث كان لها آثار سلبية على سياسة بني أمية منها: –

(الحادثة الأولى) معركة كربلاء[25]:

انتهت هذه الحادثة باستشهاد الحسين بن علي –رضي الله عنهما – بموقعة كربلاء الشهيرة سنة (60هـ/ 680 م)، فكان لها تأثير قوي جدًا في سياسة بني أُمية على امتداد دولتهم في كيفية التعامل مع معارضيهم عامة والعلويين بشكل خاص؛ إذ اتخذت بعض الحركات السياسية الطائفية من خروج الحسين ﷺ مسارًا ومنهجًا ووقودًا لأصحابها على امتداد العصرين الأموي والعباسي، وشكلت منحى خطيرًا على مر العصور، وحتى وقتنا الحاضر[26]، وجعلت من سياسة الدولة الأموية هدفًا في مرمى اتهامات المؤرخين والكتاب فيما بعد.

(الحادثة الثانية) وقعة الحرة (63هـ/683م):

لها ارتباط مباشر بالحادثة الأولى؛ حيث بدأت أحداثها عندما تولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان[27] إمارة المدينة، وقد ساد شعور سيء عند عامة أهلها تجاه يزيد بن معاوية بعد مقتل الحسين ﷺ رغم مبايعتهم له، ثم ازداد الأمر سُوءًا بعد منع أحد عمال[28] يزيد من جباية أموال الخليفة معاوية ﷺ في المدينة، إضافة إلى ذلك كانت تصلهم أخبار دعوة عبدالله بن الزبير –رضي الله عنهما– وهو في مكة، ورفضه خلافة يزيد، فكانت هذه الأخبار دافعًا قويًا لبعض أبناء الصحابة ﷺ في المدينة لرفض خلافة يزيد[29] .

(الحادثة الثالثة) حركة عبدالله بن الزبير (64هـ/683م) ﷺ: [30]

وهي امتداد لثورة أهل المدينة بالإضافة إلى موقفه السابق من البيعة ليزيد، ثم سوء معاملة يزيد له، وعدم تقديره لشخصه مع الإصرار على إرغامه وإهانته بحمله إلى دمشق مغلولاً مقيدًا بالسلاسل.[31] مما جعل ابن الزبير ﷺ يعلن العصيان، ثم تطور الموقف إلى حصار مكة ونصب المنجنيق عليها[32].

ثانياً. أثر المشورة في تولية الولاة في العهد السفياني:

ظهرت المشورة في تولية الولاة إبان خلافة يزيد بن معاوية (61 — 64هـ) في حالة واحدة فيما يبدو، وكانت واضحةً بشكل جلي، ولها آثار كبيرة على السياسة الأموية، وهي المشورة في ولاية عبيدالله بن زياد[33] على الكوفة، الذي كان واليًا على البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ سنة (55هـ/675م)[34] حتى استخلف يزيد بن معاوية، فقرر عزله عنها بعد أن ساءت العلاقة بينهما[35]. إلا أن تسارع الأحداث في الكوفة بدخول مسلم بن عقيل[36] مبعوث الحسين بن علي –رضي الله عنهما– جعلت الخليفة يتحرك لما رأى أن والي البصرة النعمان بن بشير ﷺ[37] يفضل العافية على مواجهة الحسين بن علي ﷺ، فاجتمع بكاتبه سرجون الرومي[38]، وكان محل ثقته فاستشاره فأشار عليه بعزل النعمان ﷺ،

وضم الكوفة إلى البصرة تحت ولاية عبيدالله بن زياد، وقال له: ((أكنت قابلاً من معاوية ما أشار به لو كان حيًا؟ قال: نعم! قال: فاقبل مني فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد فوله إياها))؛ فأرسِل إليه بالرضى عنه وولاية الكوفة مع البصرة[39]، فأخذ الخليفة يزيد بن معاوية بمشورته. ويبدو أن الثقة المطلقة به وضيق الوقت هي ما جعلت يزيد يأخذ بمشورته دون عرض الأمر على رجالات الشام كما يظهر من الرواية. ثم أرسل إلى عبيدالله بن زيادة بولاية الكوفة مع البصرة معًا، فكان لهذه المشورة آثار مباشرة سيئة للغاية نتج عنها: مقتل مسلم بن عقيل ثم مقتل الحسين بن علي ﷺ[40]، وأثرها غير المباشر على سياسة بني أمية كما أُشير سابقًا. وبناءً على هذه الحادثة فإنه يمكن تصنيف عبيدالله بن زياد من الولاة الذين ألحقوا الضرر بالإدارة الأموية، نتيجة هذه المشورة غير الجيدة، فهو لم يحسن التعامل مع قضية الحسين بن علي ﷺ، واتبع أسلوب الشدة والعنف، وكان بمقدوره اتخاذ إجراءات أخرى غير الحسم العسكري تحفظ هيبة الخلافة، ولا تشكل نقطة ضعف أو خطر على سلطة الدولة، لاسيما وأن لديه السلطة الكاملة لاتخاذ مثل هذه الإجراءات[41]؛ فكان لإدارته السيئة وجُرأته على القضايا الحساسة عند المسلمين[42] مسوغاً لبعض المؤرخين، والكتاب أصحاب الهوى، أن يسقطوا على الدولة الأموية من خلال هذه الحادثة وحوادث أخرى مثيلاتها.

المبحث الثاني

أثر المشورة على سياسة بني أمية في العهد المرواني:

انتقلت الخلافة في الدولة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني على إثر المشورة على مروان بن الحكم بتولي الخلافة، ثم ظهرت الدولة في هذه الفترة أكثر صلابة وقوة في سياستها الداخلية والخارجية، وقد تخلل ذلك بعض الشورى التي غيرت وجه الخلافة، وشورى في تولي الولاة أثرت على السياسة العامة للدولة، وفيما يلي أتطرق أولاً إلى أثر المشورة في الخلافة وولاية العهد ثم أثر المشورة في تولي الولاة:

أولاً. أثر المشورة في الخلافة وولاية العهد:

1. أثر المشورة في خلافة مروان بن الحكم:

كانت الظروف السياسية التي تولى فيها الخليفة مروان بن الحكم في سنة (64هـ/ 684م) غير مستقرة، ففي مكة أعلن عبدالله بن الزبير ﷺ الخلافة، وخضعت له الحجاز، والعراق، ومصر، وخراسان، وبقيت الشام مختلفة، فمنهم من بايع لابن الزبير، ومنهم من امتنع. وكان ممن امتنع أهل الأردن الذين تشددوا في عدم خروج الخلافة من البيت الأموي، وحمل لواء الدفاع عن حق بني أمية في الخلافة حسان بن مالك بن بحدل[43]، فتبعه كثير من أهل الشام حتى قدم مروان بن الحكم، وقد هم بمبايعة ابن الزبير ﷺ فأشار عليه عبيدالله بن زياد بتولي الخلافة ومعارضة بن الزبير وقال له: ((استحييت لك مما تريد أنت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنعه))، فقال: ((ما فات شيء بعد)) [44]. وكان أهل الأردن قد اتجهوا في بداية الأمر لتولية خالد بن يزيد[45]. والذي يظهر أن قدوم عبيدالله بن زياد كان له الأثر الأكبر في حسم الخلافة لمروان بن الحكم، لأن أهل الأردن مكثوا قرابة الأربعين يومًا يتشاورون في مسألة الخلافة، ثم وافقوا عبيدالله بن زياد رأيه، وقالوا لمروان: ((أنت شيخ كبير وابن يزيد غلام وابن الزبير كهل، وإنما يقرع الحديد بعضه ببعض فلا تباره هذه الغلام، وارم بنحرك في نحره ونحن نبايعك ابسط يدك فبسطها فبايعوه))[46]. فتمت مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة في منطقة الجابية[47]، وخضعت له الشام كاملة ومصر[48]، فكان لهذه المشورة آثار، ومكتسبات للبيت الأموي منها ما يأتي:-

- المحافظة على استمرار الخلافة في البيت الأموي بعد أن كادت أن تخرج من أيديهم.
- تحول الخلافة الأموية من البيت السفياني إلى البيت المرواني؛ فلم يكن للبيت السفياني القوة والنشاط السياسي الملموس في تلك الفترة بخلاف البيت المرواني الذي تطلع مؤيدوه لخلافة عبدالملك بن مروان من بعد أبيه، إذ ظهر في كثير من المواقف كقائد سياسي محنك، ثم صارت لأبنائه من بعده، مما ضمن تماسك الدولة وقوتها وهيبتها.

- توحيد الصف الإسلامي تحت قيادة أموية قوية، وقادة موالين يمثلون عصبة الدولة ساهموا في القضاء على الحركات المناوئة والثورات فيما بعد.
- المحافظة على مقدرات الدولة ومكتسباتها السياسية وعاصمتها دمشق.

2– أثر المشورة في خلافة عمر بن عبد العزيز:

لعل أول من تطرق إلى المشورة في خلافة عمر بن عبدالعزيز هو عبدالله بن عبدالحكم (ت 214هـ/ 829م) في كتابه "سيرة عمر بن عبدالعزيز"؛ فقد روى في سيرته بالسند الجمعي أن رجاء بن حيوة[49] أشار على الخليفة سليمان بن عبدالملك بأن يعقد البيعة من بعده لعمر بن عبدالعزيز، فوافق ذلك رأي سليمان. وذكر الطبري عن الواقدي بسنده أن رجاء بن حيوة قد أشار على الخليفة سليمان بعمر بن عبدالعزيز[50]، فتمت البيعة له يوم الجمعة (10 صفر سنة 99هـ/ 25 سبتمبر 717م) [51] .

آثار خلافة عمر بن عبد العزيز:

الآثار الإيجابية:

اتسمت خلافة عمر بن عبد العزيز باللين والعدل كما هو مشهور عنه، وقد اتخذ إجراءات إدارية ترتب عليها تغير في السياسة الأموية الداخلية والخارجية فكان بعضها إيجابيًا والآخر سلبيًا. ومن ذلك أن عمر بن عبد العزيز عمل منذ اللحظة الأولى التي تسلم فيها السلطة على خطة إصلاح منظومة الحكم بدافع ديني، ويبدو أن المدة التي أمضاها في المدينة انعكست على إدارته للدولة، فضلاً عن اطلاعه على خفايا السلطة عندما دخل في المعترك السياسي بعد إقامته في دمشق، جعلته يسارع في إصلاح الخلل الذي كان يشاهده في المنظومة السياسية.

أ. إعادة الهيكلة الإدارية:

أجرى عمر بن عبدالعزيز تغييرًا إداريًا بعزل بعض الولاة[52] الذين لا يتماشون مع سياسته الإصلاحية، حيث طالتهم التهم بالإدارة السيئة في خلافة سليمان بن عبدالملك، والتي اتصفت بالشدة والبطش والجور[53]. وهذا مبعث تساؤل عن دور عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة في خلافة سليمان بن عبد الملك، إذ عرف عنهما الصلاح ونصح الخليفة، لاسيما وأن الخليفة سليمان بن عبدالملك كان يستمع لهما ويأخذ بمشورتهما، إلا إن كان الخليفة قد جعل لإدارته أنظمة مستقلة لا تتداخل مع بعضها وفريق استشاري لكل نظام.

ب. محاولة إصلاح النظام المالي:

حاول عمر بن عبدالعزيز إصلاح النظام الاقتصادي للدولة من خلال الحفاظ على المال العام، حيث رأى أن هناك استغلالاً للسلطة من خلال التصرف بأموال الدولة، فسعى إلى رد تلك الأموال إلى بيت

مال المسلمين[54]. كما سعى إلى التسوية في العطاء[55]، وإسقاط الجزية عمن أسلم من أهل الذمة في العراق وخراسان[56]. وكانت الدولة الأموية قد أعادت فرض الجزية على من أسلم من الموالي على إثر فتنة ابن الأشعث (ت 84هـ/ 703م)[57] لأسباب سياسية وأمنية ذكرها الجاحظ فقال: ((إن الحجاج لما خرج عليه ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود، ولقي ما لقي من قراء أهل العراق، وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه، الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة؛ فلما علم أنهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا، فأقبل على الموالي وقال: أنتم علوج وعجم، وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيّرهم كيف شاء، ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجّهه إليها)) [58].

إضافة إلى ذلك فإن موارد الدولة الأموية لما تقلصت فُرضت ضرائب أخرى على الصناعات والحرف اليدوية، وحملت هدايا النيروز والمهرجان إلى خزينة الدولة[59]، فلما تسلم عمر بن عبدالعزيز الخلافة وجد أن في ذلك مخالفة صريحة لنصوص الشريعة الإسلامية التي سار عليها الخلفاء الراشدون ﷺ عندما فتحوا العراق وخراسان وغيرهما، فعمل على رفع الجزية عن المسلمين، وكتب إلى ولاته: ((من شهد شهادتنا، واستقبل قبلتنا، واختتن، فلا تأخذوا منه الجزية))[60]. كما حذر عماله من أخذ هدايا النيروز والمهرجان والضرائب على الحرف والصناعات وعقود النكاح وغيرها[61].

الآثار السلبية:

أ. توقف الفتح الإسلامي:

لعل ما يحسب على الخليفة عمر بن عبدالعزيز عدم موازنته بين السياسة العسكرية والإدارة المدنية، ففي الفترة التي تولى فيها الخلافة توقف النشاط العسكري عن الفتح الإسلامي[62]، في فترة كان من المنتظر أن يتقدم الجيش الإسلامي في مناطق جديدة، وتسجل باسمه أسوة بمن قبله من الخلفاء، لاسيما وأن خلافته شهدت استقراراً سياسيًا وماليًا. ولكن الذي حدث خلاف ذلك، إذ أصدر أمرًا بسحب قوات مسلمة بن عبدالملك من على أسوار القسطنطينية[63] والعودة بالجيش إلى قواعده[64]، في وقت كان من الممكن أن يعيد الجيش ترتيبه ويعاود حصار العاصمة البيزنطية كإجراء تكتيكي تتبعه الجيوش في كثير من معاركها الهجومية[65].

ب. تعامل الخليفة عمر بن عبد العزيز مع الخوارج:

إن الأمويين الذين تقبلوا خلافة عمر بن عبدالعزيز على مضض لم يكونوا بمنأى عن قراراته السياسية، والإدارية، والاقتصادية التي بدأ بتطبيقها حين تقلد الخلافة، حيث كان كثيرٌ من القرارات التي أصدرها نالت رضاء العامة وبعض رجالات الدولة الأموية، إلا أن موقفه من الخوارج خاصة أتباع شوذب الخارجي[66]،

حركت القادة الأمويين للحد من المضي في قراره بتغليب مبدأ الحوار على الحسم العسكري. وهذا ما يخالف السياسة الأموية التي تعاملت بشدة مع المعارضين لها، لا سيما وأن الخليفة عمر بن عبد العزيز هو من طرح فكرة الحوار معهم، ثم سمح لهم بالتدخل في الشؤون السياسية العليا للدولة، وناقشوا معه مسألة ولاية العهد ليزيد بن عبدالملك[67]، والتي من شأنها أن ترمي بالأمويين خارج الحكم.

إن لجوء الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الحوار مع الخوارج يعطي دلالة على عدم دراسته لطبيعتهم الخارجية، وعدم استقرائه لتاريخهم السياسي والعسكري . لاسيما وأن هذا الأسلوب قد جربه الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ على نحو مشابه فأثبت عدم جدواه لعدم صدق نواياهم[68] . أو أنه غلبت عليه شخصيته المسالمة، التي يظهر أنه اكتسبها من حياته السابقة في المدينة. إن هذا الحوار عدَّه الأمويون ضعفاً ومهادنة جعلتهم يتحركون ضده حتى قيل إنهم دسوا له السم خشية خلع يزيد وخروج السلطة من أيديهم[69]. وهي رواية مقبولة إذا نظرنا إلى المحيط السياسي بعمر بن عبد العزيز، إضافة إلى وفاته بعمر مبكر.

ج. ظهور الدعوة السرية لبني العباس: –

شهد عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز بدء الدعوة السرية للدولة العباسية[70]، ويبدو أن اختيار العباسيين البدء في دعوتهم لهذه الفترة جاء لأسباب أمنية، ولهذا يمكن القول إن بداية ضعف الدولة الأموية جاء مع خلافة عمر بن عبدالعزيز بسبب تسامحه مع الحركات المعارضة للدولة كالخوارج، فكان هذا إيذانًا ببدء الدعوة السرية للعباسيين.

ثانياً. أثر المشورة في تولية الولاة في العهد المرواني:

جاء اختيار بعض الولاة وعزلهم عن طريق المشورة على الخليفة من ذوي الرأي والسلطة في العهد المرواني، فكان لهؤلاء الولاة مساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر في رسم سياسة بني أمية بشكل عام، وبعضهم شكل خطرًا عليها، وكان ذلك نتيجة لبعض المشورة، التي نستعرض منها ما يأتي:–

1. أثر المشورة في ولاية يزيد بن المهلب بن أبي صفرة على خراسان:

وُلد يزيد بن المهلب في العراق سنة (53هـ/674م) [71]، ونشأ وشب في بيت والده المهلب، **القائد** الأموي المعروف، فتتطبع بطباعه وتعلم منه فنون السياسة، والقيادة إضافة إلى الفنون العسكرية، فأسند إليه قيادة فرقة من الجيش إبان حربه مع الخوارج[72]، ثم ولاه على كرمان[73]، فكانت له فتوح في المشرق[74]، ثم عزله الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (85هـ/ 704م)[75]. وفي سنة (96هـ/ 715م) عينه الخليفة سليمان بن عبد الملك واليًا على العراق ثم على خراسان وكان ذلك بمشورة من عبدالله بن الأهتم[76]. وقد نتج عن هذه المشورة أن وطد الأمن في خراسان بعد حادثة قتيبة بن مسلم[77]؛ ففتح دهستان[78]

وجرجان[79]، وعقد الصلح مع أهل طبرستان[80]، وأتم الإستراتيجية السياسية للدولة الأموية التي تسعى إلى تأمين منطقة خراسان بإخضاع منطقة جنوب بحر قزوين، وتأمين الطريق البري الشمالي الذي يربط بين الكوفة وخراسان، ويتصل بالصين شرقًا[81].

وقد واجه آل المهلب، ويزيد على وجه الخصوص، صراعًا شخصيًا مع الحجاج بن يوسف، أثر ذلك على مسيرته السياسية الخاصة، وعلى سياسة الدولة الأموية عامة، فقد صار نقطة صراع شخصي بين القيادات العليا. وكان للمشورة أثرها الواضح على السياسة الأموية، يمكن استعراضها في أثر مشورة الحجاج بن يوسف الثقفي.

عُرف آل المهلب بولائهم لقادتهم، فاستثمر الخليفة عبدالملك بن مروان هذا الولاء في حربه ضد الخوارج، ثم تمكن آل المهلب من إحكام السيطرة على خراسان، والبدء بعملية التوسع في بلاد ما وراء النهر[82]. ويظهر أن ازدياد نفوذهم أقلق الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق، فسعى إلى إسقاطهم من عرش السلطة[83]، وذلك عندما أشار على الخليفة بعزل يزيد بن المهلب عن خراسان بعد أن ذمه واتهمه وآل المهلب بموالاة الزبيرية[84]، فكان رد عبد الملك بن مروان أولاً بعدم الموافقة لهذا الرأي، وقال للحجاج: ((إني لا أرى نقصًا بآل المهلب طاعتهم لآل الزبير، بل أراه وفاء منهم لهم، وإن وفاءهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي)). إلا أن الحجاج لم ييأس، فأعاد الطلب مرة أخرى، وتم له ما أراد بعزل يزيد عن ولاية خراسان سنة (85هـ/ 704م)[85].

وبعزل يزيد بن المهلب عن خراسان نشأت عداوة بين آل المهلب وآل الحجاج نتيجة هذه المشورة، التي يبدو أن موافقة عبدالملك بن مروان لها كانت من باب المجاملة له دون النظر إلى أبعاد هذا العزل، الذي خلق صراعًا دائمًا بين الطرفين. وقد تطور فيما بعد إلى توتر في العلاقات بين الخليفة الوليد بن عبد الملك، وولي عهده سليمان بن عبد الملك، الذي أجار يزيد بن المهلب وأطلق يده فيما بعد بمعاقبة آل الحجاج إبان خلافته. ثم استمر الصراع حتى خلافة يزيد بن عبد الملك الذي تربطه مصاهرة بالحجاج؛ فكان هذا مسوغًا لمعاقبة يزيد بن المهلب، الذي بدأ بإعلان ثورته ضد الخليفة، واتخذ من البصرة قاعدة له، وكثر أتباعه واشتدت شوكته. إلا أنه بعد صدام عسكري مع الجيش الأموي، قُتل في أرض المعركة، وانتهت ثورته، وتمت مصادرة أملاكه وأملاك آل المهلب الذين أودعوا السجون وحلت النكبة بهم[86].

ومما سبق، يمكن القول إنه على الرغم من مركزية السلطة في الدولة الأموية، وقوة الخليفة، إلا أن هذا لم يكن كافيًا لاستثمار تنافس القادة والولاة، وكبح جماح بعضهم ضد بعض، فلو أن الخليفة عبدالملك بن مروان قد وأد هذا الصراع، الذي بدأ خفيًا، ولم ينصاع لرغبات الحجاج فلربما رأينا من يزيد بن المهلب أكثر ولاء من الحجاج، وأعظم إنجازًا ولم يخرج عن طاعة بني أمية فيما بعد.

2- أثر المشورة في ولاية نصر بن سيار على خراسان:

ولد نصر بن سيار[87] وترعرع في خراسان، ونشأ نشأة عسكرية فانخرط في صفوف الجيش الأموي كجندي ثم تولى قيادة بعض السرايا، وكسب بعد ذلك ثقة ولاة خراسان فعُين والياً على طخارستان[88] سنة (106هـ/ 724م)، وفي سنة (110هـ / 728م) عين واليًا على سمرقند[89]، ثم عين واليًا على بلخ[90] سنة (112هـ / 730م). هذا إلى جانب ملازمته الولاة ومشاورتهم له في كثير من القضايا السياسية والعسكرية، إذ صار موضعًا وأهلاً للثقة والشورى، وتبين نصحه وولاؤه التام للدولة الأموية[91].

وبعد وفاة والي خراسان أسد بن عبدالله القسري[92] سنة (120هـ/ 737م)، استشار الخليفة هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفي[93]، أحد رجالات خراسان والعارفين بأحوالها، فأشار عليه بنصر بن سيار وقال له: إنه عفيف مجرب باسل محنك[94]. وكان نصر من ذوي الأسنان القلائل الذين ظهروا في تلك الحقبة، وله خبره طويلة في السياسة والإدارة، فولاه هشام على خراسان سنة (120هـ/ 737م)، فكان لولايته على إثر هذه المشورة منجزات في السياسة المالية والعسكرية والأمنية نعرضها فيما يأتي:

أ. أثر تولية نصر بن سيار على سياسة الدولة الأموية المالية في ولاية خراسان وبلاد ما وراء النهر:

سعى نصر بن سيار إلى معالجة الوضع المالي في خراسان وبلاد ما وراء النهر وحل مشكلة الموالي، على غرار ما فعله عمر بن عبدالعزيز إبان فترة خلافته؛ فقد تسلم نصر الولاية والوضع المالي غير جيد بسبب فساد الدهاقين[95]، وسوء التنظيم؛ فأعلن عن برنامجه الإصلاحي في خطبته عام[96](121هـ / 738م)، بعد عودته من العملية العسكرية التي قام بها في بلاد ما وراء النهر. وقد ركز في هذه الخطبة على أمرين مهمين: الأول إسقاط الجزية عمن أسلم من أهل الذمة وتحويلها على غيرهم، والآخر: إصلاح منظومة الخراج[97].

وكان الأمران بحاجة إلى معالجة، لأن إطلاق يد الدهاقين في جباية الجزية والخراج دون رقابة صارمة أدى إلى فساد مالي كبير، حيث كانوا يتصرفون حسب مصلحتهم الخاصة، ومصلحة أبناء جلدتهم وديانتهم. وقد كان نصر بن سيار على علم تام فاتخذ هذا الإجراء الإصلاحي الذي يهدف إلى رفع الظلم عن الموالي، وتحقيق مبدأ العدل الذي أقرته الشريعة الإسلامية، واستكمالاً لمحاولة الوالي أشرس بن عبدالله السلمي[98]، عندما سعى إلى الهدف ذاته سنة (110هـ/ 727م)، لكنه تراجع أمام ضغط وعرقلة الدهاقين لمشروعه؛ حيث خشوا على مصالحهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية وأهدافهم الدينية، فسعوا إلى إثارة الناس ضد الخلافة الأموية. مما أدى بعد ذلك إلى قيام ثورة عارمة ضد المسلمين في بلاد الصغد، واستمرت الاضطرابات في تلك البلاد حتى ولاية نصر بن سيار على خراسان.

قاد نصر الجيوش لإخضاع الثورات وصالح أهل تلك المناطق[99]، وكان مدركًا لدور الدهاقين في عرقلة الإصلاح المالي؛ فسعى للحد من نفوذهم، ثم تحييدهم من خلال برنامجه الإصلاحي، فوجد أن ثلاثين ألفًا من المسلمين يؤخذ منهم الجزية، وأن ثمانين ألفًا من غير المسلمين قد أسقطت عنهم الجزية بسبب سلطة الدهاقين المطلقة وخوفهم من انتشار الإسلام، فعمل على رفع الجزية عن المسلمين ووضعها على غيرهم. ثم عين منصور بن عمر بن أبي الخرقاء[100] عاملاً على الخراج[101]، ومنحه صلاحيات واسعة لإصلاح منظومة طرق الجباية وإنهاء تلاعب الدهاقين، ثم استغنى عن أعمال بعض الدهاقين وأحل العرب محلهم[102].

ب. أثر تولية نصر بن سيار على سياسة الدولة الأموية العسكرية والأمنية والإدارية في بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر:

قاد نصر بن سيار في السنوات الأولى من ولايته ثلاث حملات عسكرية على بلاد ما وراء النهر، مستغلاً سقوط دولة الترك الغربيين، ومستهدفاً استرجاع ما انتقص من هذه البلاد بعد الفتح الإسلامي؛ ففتح واستعاد جُلَّ مدن بلاد ماوراء النهر كسمرقند وفرغانة[103] والشاش[104]. وقد شُبهت انتصاراته بفتوح قتيبة بن مسلم الباهلي[105]، فدانت له البلاد، وعقد الصلح مع أهل الصغد، وتعرض لانتقادات لاذعة لقبوله شروطهم، إلا أن الخليفة هشام بن عبدالملك أمضاها لهم. وكان نصر بن سيار يريد من هذا الصلح استقرار البلاد، وتأمين طرق التجارة التي تمر عبر مناطق نفوذ الأتراك[106].

وأما عن سياسته الأمنية؛ فقد اتهم بعض المؤرخين نصر بن سيار بإذكاء روح العصبية في خراسان، ولكن المتأمل في سياسته الإدارية يجد أن نصرًا قد راعى الكفاءة والخبرة الإدارية عند استعمال الولاة والعمال، كما أنه لم يتعصب لأفراد قبيلة دون أخرى، فقد استعمل رجالاً من ربيعة ومضر ومن اليمانية[107]، وهذا انعكس على استقرار خراسان وأمنها. وصور الطبري ولاية نصر بن سيار على خراسان بحالة الاستقرار والعمار فقال: ((وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها)) [108].

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث يمكن تلخيص النتائج والتوصيات فيما يأتي:

- ألقت هذه الدراسة نظرة شمولية على الأحداث الكبيرة في سياسة الدولة الأموية فظهر أنه يقف خلفها تفاصيل وجزئيات صغيرة تكمن في أثر المشورة.
- تتبعت الدراسة أثر المشورة على سياسة خلفاء بني أمية وولاة عهدهم، وما حدث في تلك الحقب الزمنية من أحداث كبيرة كان لها علاقة مباشرة بالمشورة انعكست على الوضع القائم آنذاك بالشقين الإيجابي والسلبي.
- أوضحت الدراسة أن المشورة النابعة من توجهات سياسية أو قبلية أو مصالح شخصية يكون لها آثار عامة على الدولة، وهذا مالم يتلافاه بعض خلفاء بني أمية في بعض الفترات من حكمهم.
- كشفت الدراسة عن آثار المشورة في اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز فحاولت الكشف عن بعض سياساته غير الموافقة للسياسة الأموية العامة لاسيما في تعامله مع المعارضة.
- تبين من الدراسة أن بعض خلفاء بني أمية انتهجوا سياسة تجاه الولاة بتأثير من المشورة أدى ذلك لتأجيج الصراع بين الولاة. كما اتضح خلالها الدور الكبير لبعض الولاة الذين وصلوا إلى مناصبهم عن طريق المشورة في تحسين صورة السلطة الأموية وخدمتها من خلال أعمالهم الجليلة في الفتوح الإسلامية، وإصلاحاتهم الداخلية التي انعكست على السياسة العامة لبني أمية.

وفي الختام يوصي الباحث بدراسة عامة لأثر المشورة على سياسات الدولة الإسلامية في عصر النبوة، والخلافة الراشدة، والدولة الأموية، وما طرأ من تغيرات كبيرة نتيجة هذه المشاورات، سواء كان لها آثار وانعكاسات إيجابية، أو سلبية على أنظمة الحكم. كما يوصي الباحث بتبني مشروع حصر الشخصيات التي ورد ذكرها في مصادر التاريخ العامة، ولم يكن لها تراجم في المصادر الخاصة بكتب الرجال، أو الطبقات، أو التراجم، والترجمة لها.

حواشي البحث:

•أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بقسم التاريخ، كلية الدعوة وأصول الدين.

(1) عطوان: حسين، ملامح من الشورى في العصر الأموي، ط:1، دار الجيل، بيروت،1991م، ص9.

(2) الطائي: عبد الستار إسماعيل، دور أهل الرأي في تقديم الشورى للخلفاء في العصر الأموي، رسالة دكتوراة منشورة، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2004م، ص43.

(3) البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط:1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1408هـ، ج3، ص34.

(4) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط:3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ/ 1987م، ج2، ص974.

(5) عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط:2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ، ج5، ص330.

(6) ابن حزم: علي بن أحمد، جوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس، ط:1، دار المعارف، مصر،1900م، ص189.

(7) الأزدي: محمد بن عبدالله، تاريخ فتوح الشام، تحقيق: عبد المنعم بن عبدالله عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1854م، ص 1–4؛ الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول ﷺ والثلاثة الخلفاء، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ، ج2، ص371.

(8) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط:1 دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ/ 1997م، ج2، ص469.

(9) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ط:2 دار التراث العربي، بيروت، 1387هـ، ج4، ص456.

(10) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ط:7، دار القلم، بيروت، 1989م، ص210.

(11) خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط:2، دار القلم، دمشق، 1397هـ، ص211.

(12) نص المشاورة عند ابن عبد ربه: أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت 1404هـ، ج5، ص117.

(13) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص211.

(14) ابن خلدون: المقدمة، ص208.

(15) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أكبر أبناء أبيه وشقيق أم المؤمنين عائشة ﵂،كان قد شهد بدرًا وأحدًا مع قريش، ثم أسلم بعد صلح الحديبية، يعد من شجعان قريش وفرسانهم، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد ﵁، وشهد فتح دمشق، ثم كان مع أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – في وقعة الجمل، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﵁ سنة 53هـ / 673م. ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي، ط:1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ج2، ص826.

(16) ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، جـ2، ج8، ص577. وعند الحاكم في المستدرك ((سُنَّةُ هِرَقْلَ، وَقَيْصَرَ)). الحاكم: محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج4، ص528.

(17) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص302، 303.

(18) هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية سيد بني تميم من سادات التابعين أدرك عصر الرسول ﷺ ولم يلتقِ به، موصوفاً بالدهاء والعقل والحلم والعلم، شهد الفتوحات في بلاد العراق وفارس وخراسان في عصر الخلفاء الراشدين وتولى إمارة خراسان وفتح بلخ، وتوفي سنة 71هـ / 690م. الذهبي: محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج5، ص39.

(19) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص56.

(20) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (ت 64هـ/ 684م). الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص303، 337.

(21) الشيباني: محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ط:1، دار طيبة للنشر، الرياض، 2009م، ص121-131.

(22) ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة) تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط:1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ، ج6، ص186.

(23) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط:1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ج6، ص423.

(24) الدوري: عبد العزيز، مقدمة في تاريخ الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص71.

(25) كربلاء هو: موضع معروف في العراق على أطراف الكوفة. الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط:2، دار صادر، بيروت، 1995م، ج4، ص445. وقد وقعت هذه الحادثة في (سنة 60هـ/ 680) وللمزيد عنها راجع. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص382- 469.

(26) الشيباني: مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ص191-192.

(27) هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، تولى إمارة المدينة ليزيد بن معاوية ثم أخرج منها مع بقية بني أمية قبيل وقعة الحرة. السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: مجموعة محققين، ط:3، مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة المنورة، ج2، ص251.

(28) هو ابن مينا. ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي، المحبر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1995م، ص171.

(29) الشيباني: مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ص456.

(30) كانت حركة عبدالله بن الزبير ﷺ في الحجاز ضد الخليفة يزيد بن معاوية، إذ رفض فكرة توريث الحكم ورفض البيعة ليزيد بولاية العهد في خلافة والده معاوية ﷺ وكان يرى أن يترك الأمر شورى في اختيار الخلافة، وعندما توفي معاوية ﷺ أعلن التحرك ضد يزيد بعد استشهاد الحسين بن علي ﷺ وأعلن الخلافة لنفسه بعد وفاة يزيد سنة (64هـ / 683م) وأخذت له البيعة في الحجاز والعراق ومصر وبايعه بعض أنصاره في الشام حتى قتل على يد عبدالملك بن مروان سنة (73هـ / 692م) في مكة. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص251 – 269.

(31) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد، ط:1، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406 / 1986م، ج4، ص523.

(32) البلاذري: أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ط:1، دار الفكر، بيروت، 1996، ج5، ص341.

(33) هو عبيدالله بن زياد ابن أبيه أو زياد بن أبي سفيان، ولد سنة (39هـ / 659م)، تولى إمارة خراسان في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، فقطع نهر سيحون على الإبل قاصدًا بخارى، كأول عربي يقطع هذا النهر ففتح في طريقه بعض البلدان، ثم صارت له ولاية البصرة، وجمعت له البصرة مع الكوفة في خلافة يزيد بن معاوية، فكانت في ولايته حادثة استشهاد الحسين بن علي ﷺ، وقد قتل يزيد بن عبيدالله سنة (66هـ / 685م) أيام المختار الثقفي. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج37، ص434.

(34) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص300.

(35) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص347.

(36) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ أرسله الحسين بن علي إلى الكوفة مقدمة له يستطلع اجتماع الناس عليه فقتل سنة (60هـ / 680م) على يد عبيدالله بن زياد. الذهبي: محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، ج2، ص538.

(37) هوالنعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري من صغار الصحابة ﷺ، ولد بعد الهجرة وتولى إمارة الكوفة لمعاوية ﷺ ثم خرج إلى حمص وقتل فيها سنة (64هـ/ 684م). ابن سعد الطبقات الكبرى، ج6، ص122.

(38) هو سرجون بن نصور الرومي كان نصرانيًا فأسلم، وكان يتولى الكتابة للخلفاء منهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ وابنه ويزيد وعبدالملك بن مروان، توفي في خلافة سليمان بن عبدالملك. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج20، ص161.

(39) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص348.

(40) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص241.

(41) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص414.

(42) ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص314.

(43) هو حسان بن مالك بن بحدل الكلبي، زعيم قبيلة كلب في صفين مع معاوية ﷺ، ولاه يزيد ابن معاوية ولاية الأردن وفلسطين، ولم تحدد المصادر تاريخ وفاته إلا أنه كان حيًا في خلافة عمر بن عبد العزيز. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج12، ص448.

(44) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص530.

(45) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من فتيان وشعراء قريش وعلمائها تعلم الطب والكيمياء من مريانس الراهب الرومي وله ثلاث رسائل في هذه الفنون خصص واحدة منها عن مريانس، توفي سنة (85هـ / 704م). ابن خلكان: أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، ط:1، دار صادر، بيروت، 1900م، ج2، ص224.

(46) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص534.

(47) الجابية هي: قرية من قرى دمشق باتجاه الغرب، وهو الموضع الذي خطب فيه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ خطبته الشهيرة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص91.

(48) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص540.

(49) هو رجاء بن حيوة بن جندل الكندي، من التابعين الثقات مقرب من خلفاء بني أمية، سكن الأردن وتوفي في بدمشق سنة 112هـ / 730م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج18، ص96-115.

(50) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص550.

(51) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص316.

(52) أمثال: أسامة بن زيد التنوخي والي مصر الذي عُرف عنه الشدة والبطش، وعزل يزيد بن أبي مسلم عن إفريقية بسبب سوء إدارته وشدته أيضًا. ابن عبد الحكم: عبدالله بن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق أحمد عبيد، ط:6، دار عالم الكتب، بيروت، 1404هـ / 1984م، ص37.

(53) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص37.

(54) ابن كثير: إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط:1، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/ 1988م، ج9، ص239.

(55) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص117.

(56) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص384.

(57) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي تولى إمارة سجستان ثم خرج على الدولة الأموية في خلافة عبدالملك بن مروان فهزم، وتوفي سنة 84هـ/ 703م. الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام، ج2، ص967.

(58) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3، ص364.

(59) الزعبي: نسرين يوسف، نصر بن سيار الليثي، رسالة ماجستير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، الأردن، 2000م، ص65.

(60) القاسم بن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، ط:1، دار الفكر، بيروت، 1986م، ص 60.

(61) أبو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم، الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979م، ص86.

(62) لم تتطرق المصادر التاريخية لفتوح جديدة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان النشاط العسكري محدودًا للغاية ومحصورًا في الشق الدفاعي. انظر تفصيل ذلك عند الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص555 وما بعدها.

(63) يرى بعض المؤرخين أن هذه العملية هي إنقاذ لجيش مسلمة بن عبدالملك من الهلاك، فقد حلف سليمان بن عبدالملك ألا يرجع الجيش حتى يفتح القسطنطينية، فلما تولى عمر بن عبد العزيز وكان مُطلع على سوء أحواله التي يعايشها أصدر قراره بعودة الجيش. ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص36.

(64) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص36.

(65) الربعي: إبراهيم بن علي، خطط فتح المدن في عصر الخلافة الراشدة، دار روابط، القاهرة، 1444هـ/ 2022م، ص28. وبالتتبع التاريخي لخلافة عمر بن عبد العزيز، فإنه لا يوجد تفسير منطقي لتوقف الفتح الإسلامي في عهده، خاصةً وأن كثيرًا من الروايات التاريخية، تشير إلى تشبيه بجده عمر بن الخطاب ﷺ، وهو خلاف واقع خلافته في هذا الجانب، لاسيما وأن الاستقرار السياسي كان يسود الدولة آنذاك، ولا أظن أن عملية الإصلاح التي تصدى لها تعيق عمليات الفتح والتوسع، إلا إن كانت الدولة الأموية في عهده قد وصلت حد الاكتفاء بالمناطق المفتوحة والمحافظة عليها وانكماش الرغبة لدى القادة الفاتحين.

(66) هو بسطام بن عبد الرحمن اليشكري، هادنه عمر بن عبدالعزيز وحاربه الخليفة يزيد بن عبدالملك فقضى على حركته في الكوفة سنة 101هـ / 720م. ابن حجر: أحمد بن علي، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبدالعزيز السديري، ط:1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ، 1989م، ج1، ص408.

(67) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص556.

(68) أباالخيل: محمد بن إبراهيم، تاريخ الخلفاء الراشدين، تاريخ الخلفاء الراشدين، ط:2، مكتبة المجتمع، السعودية، بريدة، 1433هـ، ص405.

(69) ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص235.

(70) ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص213، 214.

(71) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص308.

(72) الخوارج هم: إحدى الفرق العقائدية والسياسية التي ظهرت في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، ويعرفهم الشهرستاني بأنهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواءً كان الخروج في أيام الصحابة ﷺ على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، سورية، ج1، ص114.

(73) كرمان: أحد أقاليم الكبيرة في المشرق الإسلامي الواقع بين إقليم فارس ومكران ويتصل بخراسان من الشمال فتح هذا الإقليم مرتين الفتح الأول في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، على يد عثمان بن العاص والي البحرين، والفتح الثاني في خلافة عثمان بن عفان ﷺ على يد والي البصرة عبدالله بن عامر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص455.

(74) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص354؛ سلطان: عبد المنعم عبد الحميد، آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، ط:1، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1990م، ص73.

(75) ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص68.

(76) عبدالله بن الأهتم بن سنان المنقري من أهل العراق ولاه علي بن أبي طالب ﷺ كرمان واستقر بخراسان ثم رجع إلى العراق، فوفد على الخليفة سليمان بن عبدالملك وعلى عمر بن عبدالعزيز، ولم أقف على تاريخ وفاته. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج27، ص107.

(77) قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي، صاحب رأي، تميز بالرئاسة والشجاعة والي خراسان وفاتح مدن خوارزم وسمرقند وبخارى، وفرغانة من بلاد ما وراء النهر؛ قتل بمدينة فرغانة في ذي الحجة من سنة 96هـ / 715م. ابن قتيبة: المعارف، ص406؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص86.

(78) دهستان: أو قوهستان إلى الشمال من جرجان على ساحل بحر الخزر (قزوين) أول حدود قبائل الغز التركية، وهي اليوم جزء من مدينة تركمانباشي داخل نطاق منطقة بلخان الواقعة غربي دولة تركمانستان. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، 1423هـ، ص153.

(79) جُرجان: من المدن القديمة نسبة إلى أول من شيدها وهو جرجان بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام إحدى مدن إقليم الديلم ضمن نطاق ما يعرف بالمشرق الإسلامي تقع بين طبرستان وخراسان، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سويد بن مقرن رضي الله عنه ثم فتحها يزيد بن المهلب الفتح الثاني في خلافة سليمان بن عبدالملك. السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف، تاريخ جرجان، تحقيق: محمد خان، ط:4، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ / 1987م، ص44؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص119.

(80) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص544.

(81) الربعي: إبراهيم بن علي، خطة فتح جرجان في العصرين الراشدي والأموي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، 2021م، المجلد 8، ص431.

(82) خطاب: محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ط:1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1998م، ص232. وبلاد ما وراء النهر هي المنطقة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون، وكانت هذه المنطقة تخضع لقبائل الترك. بارتولد: ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1981م، ص145.

(83) ابن قتيبة الدينوري: عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط:2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص400.

(84) لأن المهلب كان من كبار قادة مصعب بن الزبير لما كان واليًا على العراق من قبل أخيه عبدالله رضي الله عنه سنة (67هـ /687م). الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص93.

(85) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص397.

(86) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص564، 592.

(87) نصر بن سيار: بن رافع الكناني خدم في الدولة الأموية فترة طويلة، وكان ذا رأي سديد وبصيرة نافذة تولى إمارة خراسان في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك وظل واليًا عليها حتى توفي بساوة، وهو يحاول التصدي للثورة العباسية سنة 131هـ/ 748م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص174.

(88) طخارستان: ويقال: طخيرستان وهو إقليم وولاية كبيرة المساحة ضمن إقليم خراسان وينقسم إلى قسمين طخارستان العليا وأشهر مدنه الطالقان وطخارستان السفلى أو الدنيا الغربية. ياقوت: معجم البلدان، ج3، ص248. وحاليًا تقع في دولة أفغانستان وعاصمتها محافظة تالقان. الطائي: سعاد هادي، طخارستان دراسة في أحوالها السياسية والعلمية، ط:1، دار القلم، دمشق، 2017م، ص17.

(89) سمرقند هي: أحد أشهر مدن بلاد ما وراء النهر فتحها قتيبة بن مسلم سنة 87هـ/ 706م.ياقوت: معجم البلدان، ج3، ص248. وهي الآن ثاني أكبر مدن جمهورية أوزبكستان. عبيد: شبل إبراهيم، منشآت المرأة في أوزبكستان في ضوء عمائر مدينتي سمرقند وبخارى، مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب جامعة القاهرة، 2002م، مجلد1، ص233.

(90) بلخ هي: إحدى مدن خراسان الكبرى فتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان ﷺ. ياقوت: معجم البلدان، ج1، ص249.وحاليًا تقع في دولة أفغانستان. قطب الدين: تاريخ بلخ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2016م، ص12.

(91) ڤلهوزن: يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ص451.

(92) أسد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري البجلي أمير خراسان، أحد الشجعان جواد كريم كثير البذل والعطاء توفي في خراسان سنة 120هـ / 737م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج8، ص 312 – 322.

(93) عبدالكريم بن سليط بن عقبه الحنفي ثقه من أهل مرو ثم سكن البصرة، وكان عالماً بخراسان وأحوالها ولم أقف على تاريخ وفاته. ابن حبان: الثقات، ج7، ص131. المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج18، ص250.

(94) الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط:1، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، 1960م، ص341.

(95) الدهقان هي: كلمة فارسية تطلق على الرجل المرموق صاحب المكانة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص1198.

(96) نص الخطبة: ((إن بهرامسيس كان مانح المجوس، يمنحهم ويدفع عنهم، ويحمل أثقالهم على المسلمين، ألا إن أشبداد بن جريجور كان مانح النصارى، ألا إن عقيبة اليهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك ألا إني مانح المسلمين أمنحهم وأدفع عنهم، وأحمل أثقالهم على المشركين، ألا إنه لا يقبل مني إلا توفي الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه، أو ثقل عليه في خراجه، وخفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر، يحوله عن المسلم إلى المشرك)). الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص173.

(97) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص173.

(98) أشرس بن عبدالله السلمي، تولى إمارة خراسان للخليفة هشام بن عبدالملك سنة (109هـ / 727م) وعزل في سنة (111هـ / 729م). ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص287، 331.

(99) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص192.

(100) منصور بن عمر بن أبي الخرقاء أحد عمال الخراج في الدولة الأموية، ولم أقف على تاريخ وفاته. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ4، ص261.

(101) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص173.

(102) الزعبي: نصر بن سيار الليثي، ص56.

(103) فرغانة هي: مدينة كبيرة في بلاد ماوراء النهر على حدود تركستان فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة الوليد بن عبدالملك، ثم فتحها نصر بن سيار ثانية في خلافة هشام بن عبدالملك، وهي الآن تابعة لجمهورية أوزبكستان. العمري: أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط:1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ، ج3، ص144؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص271.

(104) الشاش هو: إقليم واسع في بلاد ماوراء النهر محاذي لنهر سيحون، وهو الثغر المحاذي لبلاد الترك، يمتد حتى بحيرة خوارزم، ويعد هذا الإقليم من أفضل بلاد ماوراء النهر لخصوبة أرضه وسهولتها، فتحه قتيبة بن مسلم الباهلي، وأعاد نصر بن سيار فتحه. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص309.

(105) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص175؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص310.

(106) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص192.

(107) الزعبي: نصر بن سيار الليثي، ص52.

(108) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص158.